الشباب الجامعى بين السياقات المحلية والتأثيرات العالمية

الباحثة
أسماء عبدالحكيم جودة محمد سرحان

مقدمة

يشهد العالم المعاصر مجموعة من التحولات السريعة والشاملة، وذلك إما بسبب ظهور موجات من التغيرات التقنية والاقتصادية والثقافية، أو بسبب إنهيار أيديولوجيات ومعتقدات ونظم سياسية فرضت نفسها على العالم فرضاً، أو بسبب سيطرة النزعة العالمية Globalization التي تجسدها الأسواق العالمية ووسائل الاتصال الكونية التي قلصت الزمان واختزلت المكان، وما استتبع ذلك من آثار ثقافية وتقنية واقتصادية واجتماعية ذات أثر عميق على مختلف الأصعدة والتكوينات الإجتماعية، مما أدى إلى انهيار أنساق ثقافية ظلت سائدة ومسيطرة لفترة طويلة، ثم ما لبثت أن فقدت شرعيتها وقدسيتها ووظيفتها ...إلخ.

وبطبيعة الحال، فقد تركت هذه التحولات أثاراً بعيدة المدى على مختلف الشعوب وعلى خياراتها السياسية والاجتماعية خاصة أنه بات جلياً ظهور كثير من الأنظمة القادرة على الضم والإتساع والاحتواء والمناورة وطرح نفسها كبديل تنموي(١).

ومما لاشك فيه أنه في ظل هذه التحولات العالمية المعاصرة، تظهر أشكال جديدة من العلاقات كما تختلف معانى وأطر ثقافية عديدة، كالحرية والديمقراطية والسياسة، والتفاعل الثقافي، كما أن هناك أراء متباينة بدأت تأخذ شكلاً جديداً حول مفاهيم معينة مثل الحقوق والمسئوليات وشكل الدولة والسلطة، والحرية والمساواة والتفاوت الطبقي والفراغ الأخلاقي وطبيعة التكوينات الاجتماعية كالأسرة(٢).

إن مجمل هذه التباينات أكثر عمقاً من كونها إختلافات بين بعض الأيدولوجيات أو أنها علامة على ظهور بعض أنواع الصراعات إنما تؤكد في النهاية ضرورة المراجعة الفكرية للعديد من الأطر والمفاهيم والمسلمات التي تركت أثارها على فترات وشرائح بعينها.

ويعتبر الشباب الجامعى من أكثر الشرائح تأثراً بمجمل هذه التغيرات هـذا علاوة على أنهم أكثر الفئات إرتباطاً بالبناء الإجتماعى والسياسي بوصفهم يمرون بمرحلة سنية يتطلعون فيها إلى إشباع حاجاتهم وتحمل مسئوليتهم في عملية التطوير والتنمية، وهو ما يعنى بداهة أن عدم إشباع حاجاتهم نتيجة نقص الموارد المتاحـة أو سوء تخفيض هذه الموارد قد يفرز نوعاً من القطيعة بينهم وبين المجتمع.

ذلك أننا حينما ننظر إلى الشباب " كفئة عمرية" سنلحظ على الفور أنها أكثر الفئات حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها هي الفئة العمريـة التـي يكـاد بناؤها النفسي والثقافي يكون مكتملاً على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والتفاعل والاندماج والمشاركة بأقصى الطاقات التي يمكن أن تسهم فـي تحقيـق أهـداف المجتمع وتطلعاته، هذا فضلاً عما يتسم به الشباب من مرونة إلى حد ما يمكـن أن تكون عوناً أساساً في عمليات التكيف مع المواقف التي تواجههم من جهة ودعامة يعتمد عليها المجتمع في رسم سياسات استثمار جهود الشباب مـن أجـل التنميـة والبناء من جهة أخرى(٣).

وإذا ما أضفنا إلى ذلك أن فئة الشباب الجامعي هم أكثر فئـات المجتمـع تعرضاً واستجابة لمجمل التغيرات المحلية والعالمية وذلك بحكم وضعهم الاجتماعي من حيث هم فئة تعيش مرحلة انتقالية ساعية من خلال تحصيل العلم والمعرفة نحو تغيير وضعهم الإجتماعي إلى الأفضل، كما أنهم يشكلون أقـوى عوامـل التغيـر الثقافي والاجتماعي لما يحملون من رؤى وتصورات تخالف في بعض جوانبها تلك الرؤى والتصورات التي لدى الأجيال السابقة(٤).

ودون أية مبالغة يمكن القول أن الشباب الجامعي هو أفضل سلاح فـي عالمنـا المعاصر وذلك في صراعه المصيري من أجل الخروج من أزماته وصنع مستقبل أفضل، وهو فضلاً عن ذلك صاحب هذا المستقبل(٥).

إن المكانة المعاصرة التي يشغلها الشباب الجامعي الآن في كافة المجتمعات يمكن النظر إليها بوصفها نتاج للتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والتقنية التي شهدها العالم المعاصر، كما أن هذه المكانة قد تحددت من خلال الفلسفات المعاصرة والتيارات السياسية والثقافية والنفسية التي ترجمت عنها هذه الفلسفات وأصبحت تشكل سمة العصر، وذلك ما يدفعنا إلى القول بأن الشباب والشباب الجامعي بصفة خاصة يتطلع باستمرار إلى تبنى كل ما هو جديد ومن ثم فهم مصدر التغير الإجتماعي في المجتمع، وذلك من حيث تأثرهم بكافة المتغيرات العالمية والمحلية، ومن ثم فإنه لا محالة تبدو أهمية دراسة إهتمامات الشباب الجامعي بمجمل هذه التحولات وإنعكاس ذلك مع أنماط سلوكهم.(٤)

هذا من جانب ومن جانب أخر تشكل فئة الشباب الجامعى في مجتمعنا أهمية كبرى إذا وضعنا في الإعتبار أن الشباب الجامعي يمتلك طاقة كبرى ذات تقلبات نفسية سريعة غير متوازنة مما يجعلهم أكثر ميلاً إلى ما يحرك تلك الطاقة أو تبنى كل ما هو جديد وغريب يبث في نفوسهم الفضول وهم سلاح ذو حدين إما أن توجه تلك الطاقة بشكل صحيح أو توجه إلى ما هو سيء. وهنا قد تصبح قوة مخربة لمجتمعه، والشباب في إطار هذه المعطيات هم الأكثر تأثراً بتحديات العصر، فالفضائيات والكمبيوتر وشبكات المعلومات المعقدة أصبحت في متناول أيدي الشباب، فضلاً عن أنماط المعيشة التي يطرحها الغزو الثقافي من مأكل ومشرب وعادات ثقافية موجهة بالدرجة الأولى إلى أجيال الشباب بما يجعلهم الأقدر على الاستجابة والتقبل لكل القيم الجديدة التي تشكل حياتهم وتصوغ مقدرات مستقبلهم(٦).

ومن هنا فإن الفصل الراهن يسعى إلى تحليل مجموعة من المتغيرات العالمية والمحلية ذات الصلة بالتأثير على الشباب الجامعي من حيث أنماط تفكيرهم وطرائق معيشتهم ونظراتهم للمجتمع والمستقبل ومن هنا يسعى هذا الفصل إلى

تفسير السياقات العالمية والمحلية ذات التأثير على الشباب الجامعي ومنها.

أولاً: االشباب والعولمه.

ثانيا الشباب و الغزو الثقافي.

ثالثاً: الثورة المعرفية.

رابعاً: الشباب والإعلام.

خامساً: الشباب وثقافة الإستهلاك

أولاً: الشباب والعولمة Globalization:-

كثر الحديث عن العولمة بكل جوانبها وعلى مختلف أنواعها، وانشغلت المجتمعات والدول والحكومات، برصد أهميتها وخطورتها وآثارها السلبية والإيجابية على الأفراد والمجتمعات، فراح البعض يصورها في شكل مقدس يقضى على كل شيء أمامه إلا هو، والبعض يرى فيها الترياق الشافي من كل داء سيجلب السعادة والهدوء عندما ينتهي الأمر بالتوحد في نموذج واحد للحضارة والثقافة[٧].

ومهما يكن من الأمر، فقد اجتاحت ظاهرة العولمة Globalization الحكومات والدولة والبشر، وباتت حقيقة مؤكدة لا يمكن تجاهلها، ولا يزال موضوعها صعب التحديد، وإزداد الخلاف حول الموقف من العولمة، وتنوع ما بين الرفض المطلق او القبول الحذر، وذلك على اختلاف التخصصات والأيديولوجيات والإنتماءات الطبقية، بيد أنه من المؤكد أن ظاهرة العولمة قد تعمقت بفضل تنوع آلياتها وزيادة تقدمها والتى يتمثل أبرزها في الشركات متعددة الجنسيات، الفضائيات، والانترنت وأسواق المال والهجرة[٨] الأمر الذي ساعد على إنتشار العولمة وتعمقها في جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية، حيث أدت هذه الآليات إلى إزالة الحدود والحواجز بين الدول والشعوب والثقافات، ومن ثم انتشار السمات والأنماط والقيم الثقافية من مكان لآخر[٩].

وقد تزايد الإهتمام بظاهرة العولمة في أبعادها وتأثيراتها على المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وعلى مجتمعات العالم الثالث بصفة خاصة، وتعددت رؤى وتفسيرات العلماء لهذه الظاهرة سواء في مفهومها أو أبعادها أو آلياتها أو آثارها، غير أنه مع تنوع تفسيراتهم ورؤاهم، قد أجمعوا على أهمية هذه الظاهرة وتعدد أبعادها وجوانبها وتأثيراتها المختلفة، وأنه لا يمكن الإنعزال أو التقوقع في مجتمع بعيداً عنهم، وقد ركز بعض العلماء على أبعادها السياسية في حين اهتم البعض الآخر بأبعادها الاقتصادية من منطلق أنها ظاهرة إقتصادية بالأساس في الوقت الذي عكف فيه آخرون على تحليل أبعادها الإجتماعية والثقافية على اعتبار أن أول طريق للسيطرة على أمة ما يبدأ بالغزو والهيمنة الثقافية(١٠).

وينبغي تناول العولمة، التعرف على الظروف الإجتماعية والتاريخية التي نشأت وتعمقت في ظلها هذه الظاهرة، والعوامل التي دعمتها وأدت إلى بروزها، وإن كان هذا الشأن ليس من الأمور التحليلية التي تضطلع الدراسة الراهنة إلى إبرازها، إلا أنه يمكننا القول بأن العلماء لم يتفقوا على تحديد البدايات التاريخية للعولمة، فمنهم من يراها إلى قيام الإمبراطورية الرومانية، كما كتب " بوليبوس" Polybius كتابه التاريخ العالمى مشيراً إلى أنه في السابق كانت الأشياء التي تقع في العالم لا يربطها ببعضها أى شيء، لكنه منذ ذلك الحين أضحت كل الأشياء موحدة في حزمة مشتركة غير أن الاعتبار المهم هو أنه حتى وقت قريب نسبياً كان هناك إعتقاد واقعي بأن الإنسانية تتحول بسرعة، من الناحية الفيزيقية إلى مجتمع واحد(١١).

لقد حدد (بود ريار Boudrillar) الرأسمالية بوصفها النظام الذي لا حدود فيه للقيم التبادلية، حيث تتطور الثقافة لتفقد قيمتها الإستعمالية، لصالح قيمتها التبادلية التي لا تضع في اعتبارها الحدود الوطنية لأى من البلدان على مستوى

العالم، خاصة النامى، وهى تعمل في هذا الصدد على إنعاش ذاتها بقوة وسائل الإعلام والشركات متعددة الجنسية(١٢).

ولكن يمكننا القول أنه مع تنوع وسائل العولمة المختلفة من الحاسب الآلى، شبكة الانترنت، القنوات الفضائية، والتليفون المحمول وغيرها من المكونات الكوكبية، والتي كان لها بلا شك تأثيرات متعددة على مختلف الأصعدة وخاصة بين صفوف الشباب.

ففى ظل هذا المشهد الثقافي العالمي الحافل بالتناقضات، ما بين الكوكبي والمحلى من جهة، والتداخلات التي تشهدها المتطورات والرأي في الحكم على الأشياء مادية ورمزية، من جهة أخرى، وما يترتب على ذلك من صراعات عديدة يميزها الإنسان بشكل عام والشباب بشكل خاص فيما يتعلق بالواقع المعاش وأنساق القيم الإنسانية – العامة المشتركة – التي تبدلت بفعل صدام العولمة(١٣).

غير انه يمكن القول اجمالا بأن العولمة اتجاه متعاظم نحو تخطى الحدود القومية للدول، وهى تتضمن النشاط المتسارع عبر قوى رأس المال والتكنولوجيا والثقافة مما يؤدى إلى تسليح كل جوانب الحياة الإجتماعية من خلال بث قيم الأنانية والإستهلاك الشخصي، وكذلك تشتمل العولمة في جانبها الثقافي على اختراق وإعادة تشكيل المؤسسات الثقافية والهويات الجمعية والضمير العام.

وتقدم العولمة دعوة إلى الشعوب غير الغربية للإلتزام بالقيم الغربية فيما يتعلق بالديمقراطية والأسواق الحرة وحقوق الإنسان وشتى مظاهر الحياة، كما تدعو العولمة إلى سحق الثقافات الإنسانية ودمجها كلها في ثقافة عالمية واحدة هى الثقافة الأمريكية بمنتجاتها التقنية والثقافية(١٤). ذلك أنه من أهم العوامل التي أدت إلى صعود العولمة هو التطور التكنولوجى الهائل الناشئ عن الثورة المعلوماتية وهو تطور يرتكز على الدافع الابتكارى للفرد وقدرته على توظيف المعلومات(١٥).

وكما أظهرت العولمة الحاجة إلى التشابه بين الثقافات لتكوين ثقافة واحدة دون اعتبار للخصوصية الثقافية والإجتماعية، بما يعبر عن وجود إنحرافات أخلاقية عبر المجتمعات المختلفة في عقائدها وآدابها[١٦] وهنا نجد ثباتاً شاملاً ومتوسعاً لهذه المنظومة من الأفكار والقيم والتي وجدت صداها في كل الدول وخاصة بين الشباب بسبب تأكيدها على حقوق الإنسان والديمقراطية وتحسين نوعية الحياة وكلها قيم جاذبة في ظل ظروف الاستبداد والظلم والفقر التي تسيطر على الدول النامية، وذلك أن المناخ المنكسر والمهزوم في هذه البلدان أضحى جاهزاً للإستقبال والامتثال لهذه المنظومة[١٧].

ولعل المتغيرات الحادثة في الوقت الراهن إثر تعاظم قوة وسرعة ومكانة الثورة التكنولوجية والمعلوماتية والاتصالية وما ينجم عنها من أثار ومؤثرات عديدة على بنية وعمق سلوك الإنسان في أى مكان وفي ظل الآثار الناجمة عن هذه الآليات، إن هذه المتغيرات تدعونا إلى النظر والتمعن في مسألة فرص الحياة وعلاقتها بالواقع الإجتماعى، ذلك أن هذه المعادلة بين هذين النقيضين المتعارضين، تمثل تأزماً حاداً نتيجة محاولة مواكبة التحولات العالمية وذلك بفعل تصاعد أهمية التكنولوجيا خاصة الاتصالية والمعلوماتية[١٨].

ولعل من أسباب هذه الأزمة، وجود الشباب كعامل إجتماعى وإقتصادى مستقل فمن المعروف تاريخياً أن الشباب – وخاصة الشباب الجامعي – كانوا دائماً طليعة الحركات الإجتماعية والعنصر الفعال في الانتفاضات والثورات واليوم – وفى ظل موجات العولمة المتدفقة – نجد الشباب– يمثلون جماعة اجتماعية لها ثقافتها الفرعية الخاصة – هذا علاوة على أن طول فترة التعليم وقصوره أدى إلى أن يكون لدى الشباب وقت فراغ طويل، ماداموا متحللين من المسئوليات في العمل والأسرة وهذه المراهقة الممتدة تؤدى إلى ما أطلق عليه (إركسون) الهوية المشتتة

golentity diffusion، وفي ظل تضاؤل الفرص لتحقيق الذات إقتصادياً نتيجة للأزمات الاقتصادية في المجتمع، فإن أزمة الهوية الثقافية لدى الشباب تعد مظهراً من مظاهر مشكلات المجتمع المعاصر(١٩).

وإذا أضفنا إلى ذلك كون الشباب يمثلون قوة رفض ومصدر رؤى جديدة لمستقبل المجتمع والعلاقات الإجتماعية، ويمثلون فئة ساعية إلى خلق مستقبل جديد، فإن الجسد الإجتماعى السليم هو الذي تتاح فيه لتلك القوى فرص أداء هذه الأدوار : فترفض وتحلم، وتتحرك من أجل التغيير. ان استجابة الثقافة المسيطرة لتلك الإرهاصات هي في جوهرها تاليفا بين قديم وجديد وبالتالي فيمكنها استيعاب الصدمه وتحظو للأمام متعاقبه،اما واإذا تحجرت وأصمت أذانها واستخدمت قوتها في القمع والقهر، فإنها تهدد بإنهيار المجتمع وتفككه(٢٠).

إن الشباب هم الشريحة التي تستهدف العولمة إعادة صياغتها وذلك لأسباب عديدة ... فالشباب يشكلون أغلبية سكانية في مجتمعات العالم الثالث، ثم هم الشرعية الأكثر رفضاً لنظامها الاجتماعي والسياسي، لعجز الأنظمة السياسية في مجتمعات العالم الثالث من إشباع الحاجات الأساسية لشبابها، من تعليم ومكانة اجتماعية، وفرص زواج وإشباع الحاجات الأساسية ثم هم الشريحة العمرية الأكثر قابلية لإعادة التشكيل لأن صياغتها النظامية تتم وفق متضمنات الثقافة المحلية القومية، ثم هم الشريحة الأكثر ميلاً إلى ما هو جديد، ولتقدم لهم ما هو جديد من خلال آليات العولمة(٢١).

هذا من جانب ومن جانب آخر يعتبر الشباب هم أهم الموارد الرئيسية للمجتمع وهم امل هذا المجتمع وهم أكثر فئات المجتمع تصعيداً لعملية التنمية والتقدم وهم جيشها الحقيقي القادر على تحمل مسئوليات تضميناتها من أجل بناء مستقبلهم من خلال التنمية(٢٢). ومن ثم فإذا ما تعرض الشباب لموجات العولمة فإنه

يفقد القدرة على المقاومة، والنتيجة النهائية هى دخول الشباب إلى مراحل لا نهائية تتجاوز الحدود مغلفة بقيم وقناعات مختلفة[٢٣] ومن ثم تستهدف العولمة الشباب على وجه الخصوص من أجل تنمية قيم الاتكالية والتواكل عند هؤلاء الشباب وعليه يتم ضرب التنمية التي تقوم أساساً على سواعد الشباب- وخاصة الجامعي منهم – في مجتمعاتنا وتظل أسواق مستهلكة بشرياً لكل ما يجود به الغرب علينا من أثار العولمة[٢٤]. هذا بالإضافة إلى أن العولمة تستهدف الشباب خاصة أنه لا توجد لديهم حاجات اقتصادية ملحة (إعالة الأسرة والحياة والمنزل) وبالتالي فهم مستهلكون مثاليون للمنتجات الغربية[٢٥].

ومن هنا يتعرض الشباب الجامعى لأشرس موجه من موجات الاستهداف المباشر من خلال هذه الموجات العالمية، فجاء إطلاق القنوات الفضائية والإنترنت بما فيها من برامج موجهه لفتح المجال واسعاً أمام شباب لا يملك من الوعي ما يكفيه لمقاومة مثل هذا الغزو العاتي وكانت النتيجة جيل بأكمله غريب في بلده ولا يشعر بالإنتماء تجاه وطنه الذي يعيش فيه[٢٦] والنتيجة المحتملة هي تخوير عقول الأجيال الحاضرة من الشباب الجامعي التي ستكون عماد المستقبل، للتحكم في هذا المستقبل، وإعاقته، وكبح طموحات أبنائه ممن هم من شباب اليوم[٢٧].

والجدير بالإشاره هنا اننا اصبحنا اليوم اسرى لطائفة غير قليله من الظواهر الغربيه والعادات الشاذه باتت تحتل الأن مكان الصدارة بين صفوف الشباب الجامعي تتمثل هذه الظواهر في تقمص نمط الحياة الغربية والتأثر بسلوك العالم الغربي إلى درجة تثير التساؤل حول المدى الذي بلغته ثقافة العولمة في الانتشار والسيطرة على أذواق الشباب الجامعى في تقليد نمط الحياة الغربية في الملبس والأطعمة السريعة ... وغير ذلك من طرائق الحياة [٢٨] ذلك أننا بدأنا نلاحظ أنه ظهر محاور لمخاطبة الجماهير وخاصة الشباب بكل صور الإغراق

الاستهلاكى بمنتجات الحضارة الأوربية، بدءاً بالانتاج الفكرى والثقافي وإنتهاء بالسلع الاستهلاكية المصنعة، والهدف من ذلك هو خلق أنماط جديدة، للسلوك غير نابعة من الواقع الاجتماعى ولكنها نتيجة في ظل ظروف وأوضاع إقتصادية مغايرة[٢٩] وبالتالى يظهر نتيجة لذلك استمالة الشباب وخاصة الجامعى إلى الفوضى في نمط الاستهلاك الغربى وجعله يضعف أمام المنتجات الغربية (الكوكاكولا والبيتزا والجينز)[٣٠] . الأمر الذى يجعل الشباب الجامعى في حالة إغراق تام في التعامل مع مفردات الحياة اليومية وخاصة الاستهلاكية، ولعل هذا الأمر فرضه التغير في وسائل الاتصال والإعلام والذى فرض عزلة نسبية لأفراد المجتمع وخاصة الشباب بسبب الانشغال في هموم الحياة اليومية بإيقاعاتها الجديدة، إلى جانب الوقت المهدر في التعامل مع هذه المعطيات الجديدة مما يصرف شبابنا عن منجزاته العلمية الجامعية [٣١] فهذه الموجه العاتية للعولمة قد حاصرت شبابنا بما يسمى بثقافة Take Away وهى ثقافة الإيقاع السريع في الأداء واللغة والسلوك والمأكولات، ذلك أن ما يجري عولمته الآن ليس إلا سلعاً وخدمات ذات طبيعة خاصة وخصائص معينة أفرزت ثقافة خاصة في أنماط سلوك الشباب فجعلنا ينصرف عن مهامه الأولى في التعليم والعمل والتفاعل الأسري [٣٢] لينخرط في أساليب خاصة بدأ بالخلط في الحوار، وأنماط السلوك، والزي، وطريقة التفكير وأسلوب الاستهانة في تقدير الأمور، وخلط المواقف، بما يجعل شبابنا الآن شبه منصرف عن الالتزام بكل وظائفه الأصلية ليدخل في صراع شبه يومى مع مواقف جديدة خلقتها " ثورة الاتصالات والمعلومات والتقنيات " وباتجاهات مختلفة [٣٣]

ولعل انتشار هذه الثقافة المعولمة بهذا الشكل المتسارع من شأنه أن يحول المجتمع إلى مجتمع عادى يحمل منظومة الاقتصاد العالمى وينقسم إلى قسمين: الأجيال الماضية والأجيال الحاضرة، الأجيال الماضية بكل ثقافاته مناضلة من أجل

الخروج من الفقر، والأجيال الحاضرة تعيش في حلقات العولمة بتطلعاتها الاستهلاكية المفرطة وهو الأمر الذى يؤدى إلى مزيد من الصراع بين الأجيال (٣٤) والعولمة بهذا الطرح باتت تطرح على الشباب أهمية إعادة النظر في تحقيق توازنهم مع العالم المحيط بهم، ومع مهامهم، ذلك أن فقدان الوظائف الهامة الثقافية خاصة التى كان يؤديها الشباب أمر خليق بإحداث نوع من الخلل السيكولوجي بينهم وبين أسرهم، وفقدان التوازن النفسي والاجتماعي بما يؤثر سلباً على التمسك بالقيم والثقافة (٣٥).

ومن هنا لابد أن يكون لشبابنا- خاصة الجامعي- وقفة أمام اجتياح العولمة لمختلف الأبنية والنظم والتكوينات الإجتماعية والثقافية ومختلف الشرائح الإجتماعية وخاصة حيث يبدو اليوم واضحاً في الأفق أن التحديات الحضارية والكونية بدأت تحتاج الكيانات القومية وتهز بعمق وحداتها الإجتماعية الأساسية وتؤثر بشدة على أجيالها المتعاقبة وخاصة الشباب (٣٦)، ذلك أن معطيات عصر بأكمله بدأت تتغير، ذلك أنه في غمرة هذه الأحداث بدأت تظهر مفاهيم تتعلق بالنظام الدولى الجديد – النظام الإعلامي الجديد – كما بدأت الإنسانية تشهد في الجانب الثقافي انقلابات جديدة في ميادين الحياة الاجتماعية والثقافية التى تطرحها الحياة المعاصرة (٣٧)

ثانياً: الشباب والغزو الثقافي:

إن أزمة الشباب العربي عامة والشباب المصرى على وجه الخصوص لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى طبيعة المجتمع ذاته، حيث أن هذه المجتمعات تعانى من مشكلة الصراع القيمى value-conflict بين القديم والجديد، بين الأصيل والوافد، وبين الثقافة الأصلية والثقافة الوافدة، وبالتالى لا يعرف الشباب أى ثقافة يعيشون في ظلها، وما هى نوعية القيم والعادات وأنماط التفكير والسلوك التي يتعين

عليهم امتصاصها وما هى نماذج السلوك التي يتوحدون معها، وبأي لغة يتحدثون ؟ وهذا الخلط الثقافي يعرضهم لضغوط تجعلهم يشعرون بعدم الرضا والأمان.(٣٨)

وهنا تثار الكثير من القضايا والتساؤلات حول ما تتعرض له كثير من المجتمعات بصفة عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة لغزواً ثقافياً شاملاً يستهدف التشكيك بالهوية الحضارية الثقافية، هذا الغزو ليس جديداً على المجتمع المصري بالمعنى الزمانى والتاريخى للكلمة ولكنه الأعم والأشمل والأخطر على الإطلاق(٣٩) فلقد تعرض المجتمع المصري خلال تاريخه الطويل إلى هجمات وغزوات كثيرة مازالت بصماتها وآثارها فى قيم المجتمع حتى الآن، ولكنها كانت تستهدف مواقع محددة وفئات بعينها في أماكن معروفة وأزمنة مختلفة، مما يتيح لها التراجع ثم التقدم بما يترك مساحة للمناورة(٤٠) أما اليوم فإن هذا الغزو يطال مجتمعاتنا دفعة واحدة في كل مواقعها، وأخطر ما فيه أنه يستهدف ثقافة المجتمعات وخزانها الفكري والحضاري لتدمير ما يحويه من قيم الإيمان والحق والعدالة الانسانية، وإعادة تعبئتة وشحنه بقيم مادية فاسدة ومشوهة تقطع أوصال الإنتماء للأوطان وتحولها إلى شراذم ذات شخصية تابعة متلقية(٤١).

إن الغزو الثقافي الذي أصاب المجتمع المصري يعمل بالجذب لا بالضغط وبالترغيب لا بالترهيب وتستخدم لغة تخاطب العقول والقلوب من أجل اكتساب الآراء لا كسب الأرض، ومن أجل إنتزاع الإرادة الجماعية لا نزع السلاح والملكية وأصبح توسيع الإعلام غاية وسيلتها الهوائيات والفضائيات في مقام الأسلحة، وهكذا أصبحت وسائل الاتصال آلات حرب وأسلحة تخاطب عقول البشر وخاصة الشباب(٤٢).

إن كل الأمم معرضة للغزو الثقافي في وقت من الأوقات أو في مرحلة من مراحل التاريخ وبتعبير أخر فإن كل أمة أو وحدة حضارية تفرض ذاتها على الأمم

الأخرى في مرحلة صعودها، ومن الملاحظ اليوم أن لثقافة الأمريكية تغـزو كـل الثقافات حتى الثقافة الأوربية ذاتها بالأزياء وبفرض اللغة والملابـس وبالعمـارة وبالموسيقى وبالسلع والشركات التجارية متعددة الجنسيات وأيضاً باللغة الانجليزية والصراع علي الوجود اليوم أعنف بعشرات المرات مما كان عليه فـى الماضـي والسبب في ذلك ثورة الإتصالات التي جعلت من العالم كله وحدة واحدة، كل جزء من أجزائها يتأثر وعلى وجه الخصوص بالأقوى بين هذه الأجزاء(٤٣).

من هنا يحاول هذا الجزء من الدراسة تفسير أثر الغزو الثقافى على الشباب الجامعى، وبداية يري بعض العلماء أن الغزو الثقافى هو " غزو المعاني والأفكـار والثقافات الأخرى للمعانى والأفكار والثقافة الأصلية في أمة من الأمم لزحزحتهـا عن مكانتها في بلدها " وهنا يقال أن المدلول المادى لكلمة الغزو المتمثل في الحرب والاحتلال والسيطرة، استعمل واستخدم في المدلول المعنوي المتمثل في غزو أفكار ومعانى وثقافة أمة أخرى عل سبيل المجاز(٤٤).

كما يمكن تعريف الغزو الثقافي بأنه " سعى نحو ثقافة موحـدة أو شـاملة يمكن من خلالها تعزيز عالمية الاقتصاد" وهكذا يمكن أن تنعكس المـسألة تمامـاً وتكون الأولوية للثقافة بإعتبارها العامل الحاسم وتبقي عوامل الاقتصاد ثانوية حيث تساعد في تصميم ثقافة كونية(٤٥).

لقد استطاع الغرب منذ الخمسينيات والسبعينيات من القرن العشرين وعلى رأسهم الولايات المتحدة أن يطوروا ثقافة واسعة موجهة إلـى الأحـداث، أهمهـا السينما والتلفزيون والموسيقى، وأصبحت اليوم القوة الاقتصادية الوحيـدة القـادرة على التصدير الفورى لهذه الصناعة(٤٦). وقد حاولت بعض الدراسات تحليل المنطق الداخلى لتشكيل جماعات الشباب وثقافتهم بالربط بينها وبين محدداتها الإجتماعيـة وإرجاع ظهورها إلى فشل عمليات التطبيع الاجتماعى العصرى في إدماج الشباب

الذي ظل يبحث عن طرق أخرى في الدخول في الحياة فهذه الجماعات تتكون من أفراد ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية يمارسون العنف لمواجهة المجتمع، وتجمع بينهم ميول ثقافية خاصة كموسيقا الروك وتعبيرات مختلفة ثقافية كالوشم واستعمال لغة خاصة وإرتداء لباس مميز(٤٧). إن ثقافة هذه المجموعات الشابة هى في الأساس علاقة قطعية مع المجتمع وليس جسر عبور إليه.

تحاول ثقافة الغزو الثقافي تغيير هوية المجتمع وتراثه الثقافي بإحلال الثقافة الاستهلاكية والتنافس الاستهلاكي Emulation بما يؤثر على الأخلاق الأسرية والإبداع العلمي والتنمية حيث يتحول الإنسان في هذه الحالة إلى إنسان غير قادر على إحداث أى تغير بل يستقبل المؤثرات الخارجية فيستجيب لها فحسب، لأنه يمضى كارهاً للعمل اليدوي والإنتاج المثمر(٤٨).

وإذا كان للغزو الثقافي أن يطول، فإنه غالباً ما يطول الشباب فالشباب أكثر ميلاً لتقبل الجديد، وأكثر إندفاعاً للتقليد، وأكثر إنجذاباً للخبرات الأجنبية، كما أنه أكبر الفئات حباً وغراماً بالمستحدث، كارهاً خبرات الكبار، وثقافتهم، بل وثقافة مجتمعهم في بعض الأحيان(٤٩).

والشباب يشكلون أعلى الفئات السكانية تمثيلاً في الهرم السكاني وأكثر الشرائح التي تحدد بهم ملامح المستقبل وتمكن الشباب من احتلال أدوات الفعل الحضاري والتفاعل مع معطيات عصر العولمة وتحقيق الاستفادة القصوى من إيجابيات العولمة وتقليص ما يمكن تقليصه من أثارها السلبية(٥٠).

لكن ما يزيد الأمر خطورة عندما يصبح للقيم والأفكار التي يروج لها الغزو الثقافي قيمة كبيرة بين الشباب بحيث يصبح مختزنها والمتأثر بها والداعي لها له مكانة مرموقة بين الشباب، يلتفون حوله ويقدرونه ويقلدونه على حين يصبح النافر والمنفر لها والمحذر من شرورها تقليدياً ومحافظاً وجامداً متأخراً، يبتعد عنه

من فقدوا هويتهم من الشباب المبهورين بالثقافة الأجنبية[٥١].

وعلى صعيد آخر نجد أن أسوأ ما في الغزو الثقافي، أنه يعمل على نشر العنف والفساد والإباحية، وذلك من خلال القنوات الفضائية التي تهدف إلى تحقيق أعلى ربح ممكن ومن ثم يصبح التنافس بين هذه القنوات على إنتاج العنف والفساد والإباحية في أشده، حيث تلاعب هذه القنوات الجشعة الدوافع الغريزية في الشباب فتثيرهم وتحركها، مما يعود إلى الإنحلال الخلقي التخلى عن كثير من القيم الأخلاقية والإنسانية[٥٢].

هذا من جانب ومن جانب آخر يسعى الغزو الثقافي إلى استئصال ثقافتنا الجذور ودفع الشباب إلى اللجوء والانتماء إلى ثقافات أخرى وذلك من خلال تعريف الشباب بأبطال صنعهم الخيال على حساب أبطالنا العظام[٥٣]. ودفع الشباب إلى تقليد هذه النماذج لأنها هى القادرة على حل مشكلات الواقع المتناقض الذي يعيش فيه الفرد في المجتمع العربي[٥٤]. وهذه النماذج التي تشكل مثلاً أعلى ونماذج التفوق الأسطوري تؤدى إلى الهروب والعزلة الثقافية والانفصال عن الواقع[٥٥].

كما يشكل الغزو الثقافي خطراً غير مسبوق بالنسبة للغة العربية واضمحلالها لدى الشباب، فالأدلة تفيد أن نشر اللغة – بالإضافة إلى القيم الثقافية والعقائد الدينية – في مجتمعات وحضارات أخرى يحظى بأولويه كبيره فيما يقوم به أى مجتمع من المجتمعات لتأمين إقامة علاقات دائمة مع الأمم الأخرى[٥٦].فالمؤكد أنه توجد علاقة وثيقة بين اللغة القومية من جهة والسيادة الوطنية من جهة أخرى، فقد أكد البعض على أن اللغة تمثل السيادة الوطنية القومية، فلغتنا العربية هى جزء من سيادتنا ولا يمكن التنازل عنها إلا إذا كنا على استعداد لتنازل عن سيادتنا[٥٧].

إن الغزو الثقافي غالباً ما يستهدف اللغة ليعوض دعائمها لأنها المفتاح

الحقيقي لتواصل شبابنا مع الأمة، والعالم ككل، كما أن القضاء على اللغة العربية بإحلال لغات أخرى محلها، من شأنه أن يطمس الهوية القومية بما يمثله ذلك من إشاعة الهجمات غريبة تشتت شأن العقل الشبابى، وتدفعه إلى حالة من الاغتراب والفوضى العقلية وعدم القدرة على التعبير عن الذات والهوية(٥٨).

فأصبحنا نرى الآن لغة خاصة للشباب كثيراً ما نقف حائرين أمامها، فهى ليست لغة أصلية وهى ليست لغة جذابة ولا معبرة ولا مفهومة، فهي أشبه بإشارات غامضة، تحمل في طياتها رموز للغضب والتحدي والعصيان، أكثر من كونها لغة للتفاهم والتواصل المجتمعي(٥٩).

ويعتبر الغزو الثقافي من أكبر التهديدات للهوية على الإطلاق فوسائل الاتصال الوجهة إلى دول اعالم الثالث تفرض صورة للغزو الثقافي لم يألفها العالم من قبل، حيث تحاول فرض مفاهيم العالم المتقدم (الطرف الأقوى) على العالم الثالث (الطرف الأضعف) وذلك تحقيقاً لمصلحة هذا الطرف الأقوى ويترتب على ذلك أن الدول النامية تفقد تدريجياً عناصر ذاتيتها وتفردها وتتآكل هويتها الأصلية مقسمة المجال لهوية العالم المتقدم باعتباره الطرف الأقوى، وتصبح الهوية الأصلية للمجتمعات الضعيفة مهددة وتصبح استمراريتها موضعاً للتساؤل(٦٠).

إن اختلاف الهوية لدى الشباب غالباً ما تؤدى إلى إنتشار كثير من الأمراض الاجتماعية والنفسية لدى أفراد المجتمع كإنخفاض الروح المعنوية وفقدان الثقة بالنفس وترسيخ الإحساس بالإحباط وبالتالي إنتشار الإدمان على المخدرات والخمور والمرض العقلي والنفسي بين الشباب(٦١).

ليس هذا فقط بل يصبح الشباب عاجز عن التحكم في وقت وذلك لأن الغزو الثقافي ظل الثقافة الاستهلاكية التي يزرعها يعمل بكل جهده لتحويل الشباب إلى مستهلكي سلع ومنتجات وخدمات وأيضاً مستهلكى أوقات، أو ما يطلق عليه علماء

الإدارة " مبددات الوقت" فيما يخص العمل، ولكن هناك أيضاً مبددات للوقت طرحتها ثقافة الغزو بما فيها حياة المتعة الاستهلاكية بما خلقته من عالم الأسواق والشراء والمولات التجارية وعالم مقاهي الانترنت والوجبات الجاهزة وأماكن التسلية والترفيه، هذا بالإضافة إلى ما تلعبه ثقافة الشاشات من التليفزيون، الانترنت والفضائيات والألعاب الالكترونية وعالم السماعات والتليفون المحمول، وغيره من ثقافة المتعة والتسلية، مما يبعد شبابنا عن الكثير من مهامه من الانجاز والتحصيل العلمي والمسؤولية الاجتماعية مما يدفع بشبابنا – وخاصة الجامعي – إلى ثقافة خاصة يغذيها الكسل والتراخي(٦٢).

وبجانب المظاهر سالفة الذكر فإن الغزو الثقافي يجعل الإنسان وخاصة الشباب – وهم عرضة للغزو الثقافي – عن غيرهم من الفئات الأخرى في حالة اغتراب تامة من ذاته ومن مجتمعه ويفقد دافعه للعمل والإبداع والإنتاج فيقل إنتاجه ويضطرب سلوكه على المستوى الفردي والمجتمعي وبالتالي فإنه أى الغزو الثقافي – يستأصل الثقافة من جذورها ويجعل الشباب يعيش حالة من الاضطراب الثقافي والقيمي بدعوى التحضر ومجاراة الحداثة(٦٣).

وهكذا بات واضحاً في الأفق أن معطيات جيل بأكمله قد بدأت تتغير وبدأنا نلمح في الأفق مظاهر وآليات حديثة في اللغة والحركة وآليات التعبير وثقافة التعامل، حيث أدى الغزو الثقافي إلى انتشار نمط الحياة الغربية أو ظاهرة الأمركة في المجتمعات العربية ومنها المجتمع المصري، وظهر ذلك واضحاً وكما أشرنا سابقاً، في الملابس والموسيقى والوجبات واستعمال التكنولوجيا .. وفي فقدان اللغة والهوية والثقافة القومية وفي ظل هذه الأوضاع بدأ الشباب الجامعي في بناء أو تطوير هوية محددة تشتمل على تلك الشبكة من العلاقات والمعاني التي تساعد على إيجاد ثقافة فرعية خاصة بهم(٦٤).

وبهذا المعنى فإن هذا الغزو الثقافي، أصبح يحمل شحنة تاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية بالغة المدى، تستهدف أكثر ما تستهدف شبابنا الجامعي – لإيقاعه في حالة التغريب والتمزق الثقافي والسياسي بما يجعله تائهاً وعاجزاً عن القيام بمسئولياته الوطنية وعلى الوعى بذاته العامة (الذات القومية – الذات الوطنية ...إلخ)، الأمر الذي يطمس كل أثر يربط شبابنا بتراثه الخالد وجعلهم مجرد " دمى" تدور في حلقة مفرغة من اليأس والإحباط واللامبالاة(٦٥).

وربما المحصلة النهائية لهذا الغزو الثقافي هو مخاطبة الشباب وخاصة الشباب الجامعي – وهو عتاد الآلة ومستقبلها – بكل صور الإغراق الفكري والثقافي والاستهلاكي بمنتجات الحضارة الغربية، بدءاً بالإنتاج الفكري والثقافي وانتهاء بالسلع الاستهلاكية المصنعة، والهدف من كل ذلك هو خلق أنماط جديدة من السلوك غيرنا نابعة من الواقع الاجتماعي ولكنها نتيجة في ظل ظروف وأوضاع اقتصادية معبرة(٦٦).

ثالثاً: الإعلام والشباب:

تعد وسائل الإعلام في أى مجتمع هى المسئولة عن صياغة ونشر وتوزيع الأخبار والمعلومات والأفكار والآراء، وبالتالى تصبح من أهم الوسائل الفاعلة في أى مجتمع لتغيير القيم والاتجاهات وتعزيز أى سلوك إيجابي وتكريسه وتهميش أى سلوك سلبي في ذات المجتمع(٦٧).

ولذا تعتمد الحكومات والمؤسسات الحكومية والخاصة ومؤسسات المجتمع المدنى والجمعيات والهيئات ذات الصلة بالمجتمع وشرائحه، على وسائل الإعلام بكافة صورها في الوصول إلى الجمهور المستهدف وإعادة صياغة فكرة وأسلوب حياته بما يحقق الأهداف المتوخاة من ذلك الإتصال(٦٨).

وتعد وسائل الإعلام وآلياتها ووسائلها المختلفة من أهم الموضوعات التي

شغلت إهتمام الباحثين والعلماء في مختلف فروع العلوم الإنسانية والإجتماعية كعلم الإجتماع وعلم النفس والسياسة والتاريخ والصحافة والإعلام، ويرجع ذلك إلى أهمية الوظائف الإجتماعية والثقافية التي تؤديها وسائل الإعلام في المجتمع(٦٩).

بل إن أهمية وسائل الإعلام جعلت البعض يطلق عليه السلطة الرابعة، إلا أن هذه السلطة هى سلطة تقنية وسياسية واجتماعية في آن واحد، لذا فإنها لا تضاف إلى سلطات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية الأخرى، وإنما تعمل بالتعاون مع تلك السلطات(٧٠).

ويمكننا في هذا الإطار تسليط الضوء على أهمية وسائل الإعلام على الشباب الجامعي وتأثيرها عليه، فالإعلام يلعب دوراً كبيراً في تشكيل ثقافة الشباب وتتبلور هذه الأهمية في اتجاهين أساسيين، الأول يؤيد الأهمية الإيجابية للإعلام مؤكداً على أنه يضمن التدفق الحر للمعلومات وحق الاتصال ويوفر فرصاً غير محدودة لحرية الحركة الفكرية والاختيار بين وسائل الإعلام المختلفة أما الثانى فيعارض هذا النمط باعتباره يعد نفياً للتعددية الثقافية وتشديداً لقيم الربح والخسارة وآليات السوق في مجالات الإعلام والاتصال والمعلومات، فضلاً عن الاعتداء مع حرية وسائل الإعلام وحق الاتصال وتعويض سلطة الدولة لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسية(٧١).

ويمكننا في هذا الإطار الإشارة إلى أن وسائل الإعلام تدخل الآن حيز العولمة الإعلامية والتى لها مظاهرها وآلياتها المختلفة فهى تتعدد صورها بدءاً بالأقمار الصناعية والحاسبات الإليكترونية، خطوط الميكروويف، الألياف الضوئية، الاتصالات الرقمية، الكوابل المحورية، الوسائط المتعددة، الاتصال المباشر بقواعد وشبكات المعلومات (الانترنت) التليفونات الخلوية والمحمولة والبريد الإلكترونى(٧٢) ولقد شهدت تكنولوجيا الاتصال الإعلامي خلال العقدين الماضيين(٧٣) ولا تزال نمواً متزايداً على وضع تصور كامل يحكم أداء هذه التكنولوجيا التي تشمل عدداً لا متناهي من الآليات

التي تبدأ بالحاسوب الإلكتروني وتنتهي بشبكات الاندماج الإلكترونى عابرة من خلال ذلك بالفضائيات والاستشعار عن بعد ودوائر الأقمار الصناعية... إلخ[٧٤]. بما لا يدع مجالاً للشك بالقول فإنه أصبح للإعلام اليوم دوراً أساسي في نهضة الأمم وتفاعلها وتقوم الشعوب نحو تحقيق أهدافها ووصل الأمر بالإعلام إلى مستوى أصبح هو الفاعل والمؤثر الأقوى في تشكيل العلاقات الإجتماعية بل والإنسانية مما يجعله الآن يشكل سلطة معرفية وأخلاقية عظيمة المد والاتساع[٧٥].

ولقد أجمعت العديد من الدراسات على خطورة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في مصائر الأمم ومستقبل العالم، فقد صدرت تقارير ومسوح عدة تتناول وسائل الاتصال وأجهزة الإعلام في كندا وأمريكا واستراليا وغيرها من البلاد الصناعية المتقدمة، إلى جانب دراسات عن مستقبل الإعلام والاتصال في البلاد النامية تشير جميعها إلى ثورة في مجال الإعلام والاتصال، وذات أثر فعال على طبيعة الأصعدة، بما في ذلك تأثيراتها المتعددة على الشباب[٧٦].

ومما لاشك فيه أن التقدم العلمى الذي أحرزته وسائل الإتصال منذ اختراع آلة الطباعة في القرن الخامس عشر وحتى المرحلة الراهنة، كان له إنعكاسات عميقة في إتساع وسائل الإتصال من حيث الكم والنوع ووصولها إلى مجموعات سكانية متنوعة تزايدت أعدادها بصورة ملحوظة خلال ربع القرن الأخير، وقد امتدت وسائل الإعلام والاتصال إلى جميع المناطق النائية مما أدى إلى تحول أساسي في طبيعة الأدوار والوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام[٧٧] فقد أتاح الانترنت بعداً جديداً في المجال الإعلامى، فقد تمكن المستخدم من حرية التصفح وإبداء الرأي في كافة الموضوعات، بمنتهى الحرية بعيداً عن مقص الرقيب وقوانين المطبوعات والنشر، فلقد تجاوز الانترنت كل ذلك[٧٨].

ومما لاشك فيه أن لوسائل الإعلام تأثير كبير على كل من الفرد والمجتمع معاً ونظراً لتطور الهائل الذي شهدته وسائل الإعلام، فقد اتسع نطاقها وامتد تأثيرها

وزاد انتشارها، فأصبحت تدخل كل بيت، ويستقي الفرد منها معلوماته، فتشكل أفكاره وقيمه واتجاهاته وآراءه، ومن ثم يزداد تأثيرها الفكر عل الفرد والمجتمع، ويرجع هذا التأثير البالغ والدور الخطير لوسائل الإعلام لما تحظى به من التقدير والثقة الكبيرين مما جعلها تحتل مكانة مرموقة في أغلب الأحيان(٧٩).

ولقد نبه الرئيس الأمريكى الأسبق "جيراً لد فورد" في سبعينيات القرن الماضى إلى النفوذ المتزايد لتأثير وسائل الإعلام في الحياة السياسية والثقافية، فلا يمكن تجاهل التأثير الإجتماعى والثقافي والسياسي لوسائل الإعلام على اختلافها، فالإعلام الحر ليس غاية وحسب ولكنه وسيلة لتحقيق التحول الإجتماعى(٨٠).

ولعل النظر إلى المستقبل يعنى بالضرورة النظر إلى الشباب لأن الشرائح الشابه هى التي سيكون أكثر تأثراً بما سيجرى في المستقبل، ذلك أن المستفيد الأول من المستقبل الجديد هو شريحة الشباب المعاصر، التي ستتحول حينئذ إلى الجزء المنتج الكامل من المجتمع، والى صانع القرار والمستفيد الأول من الثورات العلمية والتكنولوجيا التي صنعت إعلاماً متميز(٨١).

وهنا لابد أن نلحظ على الفور أن جيل الشباب قد تأثر بهذه التطورات في وسائل الإعلام، ذلك أن ما حدث في عالم الكمبيوتر والانترنت وتكنولوجيا المعلومات والبريد الإلكترونى وما أتاحه من فرص الشباب للإرتباط بعدد لأنهائي من من الآليات الإعلاية ذانت الوسائط متعددة التي تتراوح بين القنوات الأرضية والفضائيات ومحطات الإذاعة الموجهة والكابلات التي تبث برامجها المختلفة عب حوالى على مركبة فضائية، قد أتاحت للشباب استخدامها في أغراض عديدة مثل السلع والخدمات وممارسة الألعاب الذهنية، والتعليم من بعد(٨٢).

هذا إلى جانب ما تلقاه الشباب من السيل المتدفق للأفلام والمسلسلات المعبرة عن عوالم غريبة وإشارات كثيرة لرموز حياتية الأصدقاء والبطولات

الخرافية وتشويهات التاريخ والعائلات المفككة،

وبث روح العداء وثقافة العنف لدى الشباب(٨٣). بالإضافة إلى رواج للأفلام المصرية التافهة وموجه من أفلام الجنس والمخدرات، ساعد على رواجها حالة الخمول الثقافي والفقر الإبداعي، وإنحسار الثقافة الحقيقية في المجتمع(٨٤).

وجدير بالذكر أن الشباب مهيأون أكثر من غيرهم لتقمص االعديد من الأدوار التي تظهر على شاشتى التليفزيون أو السينما من ممثلين وعارضى الأزياء ورجال العصابات والشخصيات التي تجسد العنف(٨٥). ناهيك عن أبطال الإعلانات ورموزها التي تثير نفوس الشباب وغرائزهم، وقد توصلت العديد من الدراسات إلى أن الشباب لا يستطيعون التفريق بين الخيال والواقع، من هنا فإنهم يقعون فريسة لما يقدم لهم من مغريات (حسية وعنيفة) مما ينمى لديهم انحرافات سلوكية متعددة الوجوه(٨٦).

وبهذا أخذت وسائل الإعلام تلقى بشباكها على جيل الشباب وتملأ ساعات فراغه (وهو يعانى أصلاً من البطالة) وساعات نشاطه بالكثير من الأفكار والمعاني لأنها تنهال عليه بكم هائل من الصور المتلاحقة والأصوات المتعاقبة التي تحيط به من كل جانب، محددة للشباب أطر التعامل وأساليب السلوك، وطريقة التفكير(٨٧). ونتيجة لهذا أصبح للشباب عالم خاص يدور في فلك الآليات الإعلامية التي أصبحت حقيقة واقعة في عالم الشباب وأصبح من الصعب أن يقضى الشباب يومه دون أن يرى برنامجاً أو يستمع إلى الإذاعة أو يتابع الفضائيات والإعلانات ولذلك أصبح للإعلام تأثيراً هائلاً في جذب الشباب وفي تكوين الصور الذهنية عن الدول والمواقف والأحداث، وبالتالي تؤثر وسائل الإعلام في الطريقة التي يدرك بها الشباب الأمور في اتجاهاتهم ومواقفهم نحو عالمهم الذي يعيشون فيه(٨٨). ومن ثم فقد أخذت وسائل الإعلام بمحاصرتها للشباب تلقى شباكها عل جيل الشباب

وتملأ ساعات فراغه بالجذب والانبهار والإعلانات، بل وتملأ ساعات نشاطه وعمله بالكثير من الأفكار والمعاني، لأنها تنهال عليه بكم هائل من الصور المتلاحقة، والأصوات المتعاقبة التي تحيط به من كل جانب، فلا تدع له مجال للعمل أو التأمل والتفكير والمراجعة، فلا يملك الشاب مع كل هذا القدرة على التميز والاختبار، فقد حققت هذه الوسائل قوة جذب وإبهار، أصبح من الصعب معها التمييز بين تأثير الوسيلة وتأثير الرسالة ومن ثم يفقد الشباب القدرة على الاختيار(٨٩).

هذا فضلاً عن التعلق الفطري للشباب بوسائل الإعلام ذلك أن الشباب يميلون أكثر من غيرهم لمتابعة وسائل الإعلام، بشغف وانبهار، إذ ينشدوا فيها ما يشبع اهتماماتهم وفضولهم فيكتسبون عن طريقها الكثير من القيم والميول والاتجاهات وغيرها(٩٠).

خاصة في ظل وسائل الاتصال الحديثة التي أصبحت تجذب الشباب أكثر من قراءة الكتب التي أصبحت في تراجع مستمر بفعل انتشار وهيمنة التقنيات المقابلة، وقد تجلى هذا التراجع في عزوف كثير من الشباب عن المطالعة مفضله بدائل أخرى أكثر جاذبية ومسرعة من عناء القراءة، لتصبح الثقافة الملقنة ثقافة سمعية وبصرية(٩١).

فالصورة اليوم أصبحت هى المفتاح السحري، إنها المادة الثقافية الأساسية التي يجرى تسويقها على أوسع نطاق جماهيري، ولا تحتاج الصورة – دائماً – إلى المصاحبة اللغوية كى تنفذ إلى إدراك المتلقى، فهى بحد ذاتها خطاب ناجز مكتمل، أو هي لغة تستكفي بذاتها، وهذا هو أساس شعبيتها وتداولها الجماهيري الواسع، بل هذا هو أساس خطورتها في الوقت نفسه، فقد كانت فاعلية الكلمة وفقاً على سعة الإطلاع اللغوي المتلقي (وفي هذا سبب محدوديتها) أما الصورة فقد باتت قادرة

على تحطيم الحاجز اللغوي كي تصل إلى أي إنسان في عقر داره[٩٢].

ومن هنا تنشأ الخطورة التي لابد أن لا تغفل عنها وهى أن الشباب من خلال العرض اليومى للصور والأعمال الفنية التي تقدمها وسائل الإعلام يحملون منظومات من الأفكار والقيم تخرج من رحم التطور الإجتماعي، ومن ثم ينشأ في وعى الشباب ثقافة أو قيم ثقافية لا تقوم صلة بينها وبين النظام الإجتماعى ينتمون إليه[٩٣].

وفي الوقت ذاته لا يمكن أن تنكر أن وسائل الإعلام بآلياتها المختلفة تغذى العقول بمعلومات هائلة تتراوح بين ما ه قيم وما هو مبتذل، ما هو نافع وما هو عديم الفائدة أو القيمة[٩٤]. والمشكلة أن الأعمال الإعلامية المبتذلة أو عديمة النفع أو القيمة حينما تقدم من خلال وسائل الإعلام فإنها تكتسب قيمة عالية الأمر الذي يجعلها تؤثر تأثير قوياً في توهين الأواصر بين نسيج التاريخ الإنسانى وفي تعميق الفجوة بين الماضى والحاضر، وبين الأجيال المختلفة مما يؤدى إلى هزة في القيم والمعتقدات. [٩٥] هذا بالإضافة إلى جانب أن عليه أن نلاحظ أن الشباب هم أول من يستجيب لكل عمليات التغيير والتعديل القيمى والثقافي الت تقوم بها وسائل الإعلام وذلك لأسباب عديدة. أن إلتزام الشباب بالقيم والمعايير الثقافية يكون حتى هذه المرحلة ضعيفاً ومن ثم نجد الشباب خلال هذه المرحلة يملكون نوعاً من المرونة الثقافية أو القيمية، فهم في حالة تغريب وتجريب وتعديل دائم لكل ما استوعبوه من قيم أتت إليهم من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية[٩٦].

هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أننا لم نحصن أجيالنا الجديدة من الشباب بالمقدمات الثقافية والفكرية التي تجعلهم قادرين على إزالة الخلط القيمى ولا على أن يميز بين الصالح من الطالح الذي يأتى إليه من هذا الهجوم الغباري الموجه[٩٧].

إن ما يحدث لشبابنا لابد له من وقفة مراجعة نطرح فيها وعلى أنفسنا العديد من التساؤلات، حول دور وسائل الإعلام في بلورة ثقافية نقية قومية ملزمة لشبابنا، تساعدهم على فهم مجتمعهم وحاضرهم ومستقبلهم، وتتيح لهم قدرة معرفية شاملة.

رابعاً: الشباب وثقافة الإستهلاك:

تشكل الثقافة الإستهلاك أحد الروافد الهامة فى ثقافة المجتمعات، ذلك أن الدراسات الإجتماعية قد أكدت على أن الاستهلاك ترتبط وظائفه في العالم بتدعيم علاقات وأشكال التضامن في الثقافة التقليدية، حيث لا يقتصر الاستهلاك على الجوانب المادية ولكن هناك جوانب أخرى معنوية واضحة، فالأفراد يستهلكون بجانب السلع المادية، الصور والمعاني والرموز التى ترتبط بها[٩٨].

وإذا كان الإستهلاك يمثل أحد الإهتمامات الهامة لعلم الاقتصاد، فإنه في نفس الوقت يمثل إهتماماً هاماً لعلماء الإجتماع ن بإعتباره ظاهرة خاضعة لظروف وعادات وتقاليد اجتماعية ذات سياق إجتماعى محدود[٩٩]. ولعل النظرة إلى الاستهلاك تفوق الآن النظرة التقليدية له التي تقوم على مجرد إشباع الحاجات البيولوجية من إنتاج الطعام وإستهلاكه إلى مواجهة الطلب لإشباع عدد من الوظائف المعنوية الأخرى وهو ما يتعلق بالقيم الجمالية التذوقية والفنية[١٠٠].

ولعل هذا يدفعنا إلى القول بأن المجتمعات الحديثة قد أصبحت نتيجة للتقدم العلمي والفني غير قادرة على الاستمرار في التقدم بغير زيادة الاستهلاك، الأمر الذي يفرض وجود مجموعة من المشكلات ذات الصلة بدخول هذه المجتمعات إلى مرحلة استهلاك جديدة الأمر الذي يفرض ضرورة تنظيم هذه المجتمعات بشكل جديد يعبر عن وجود زيادة في الاستهلاك بصفة مستمرة، والتي تعد من الناحية الأخرى أحد سمات وخصائص هذه المجتمعات، وهذا هو السبب الذي من أجله

أطلقنا على هذه المجتمعات اسم المجتمع الاستهلاكي(١٠١). ذلك أن هذه المجتمعات الحديثة (والمتعولمة بصورة متزايدة لم تعد مجتمعات نواة استهلاكية، تستهلك ما تنتج فقط وتتحرك من خلالها كائنات مادية فقط، إنها مجتمعات تتحرك دوماً في إنتاج أنماط استهلاكية مغايرة ذات طبيعة ديناميكية روحية ومادية بما يجعلنا نطلق عليها المجتمعات المستهلكة Consumer society(١٠٢).

وفي ضوء ذلك لا يعنى الفهم الشامل لظاهرة الاستهلاك عمومية الظاهرة وارتباطها الثقافية فحسب ولكنه يعنى أيضاً النظر إلى الاستهلاك في جوانبه المادية والمعنوية المنظورة وغير المنظورة فالأفراد يستهلكون بجانب استهلاكهم للسلع المادية الصور والمعاني المرتبطة بها، كما أنهم يتخذونها رموزاً يتخاطبون بها خطاباً صامتاً في الحياة اليومية، ويشكل هذا البعد المعنوي غير المنظور من الاستهلاك وهو البعد الذي يعطى صورة أشمل لظاهرة الاستهلاك ويكشف أبعادها المختلفة (١٠٣).

وعموماً يعرف الإستهلاك بأنه استخدام السلع والخدمات وهو استخدام يفترض أنه يختلف من فترة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر ومن فئة اجتماعية إلى أخرى(١٠٤). كما تعنى كلمة استهلاك استعمال البضائع أو الخدمات وهذا هو عكس إنتاجها وتوزيعها وهو يعنى شراء المستهلك الأجير لتلك البضائع والخدمات لتلبية احتياجاته الخاصة لها لإعادة بيعها أو تصنيعها(١٠٥).

ووفقاً للقيمة الاجتماعية نرى أن الاستهلاك في ذاته يصبح قيمة اجتماعية فالأفراد يقدرون اجتماعياً وتتحدد مراكزهم الإجتماعية بقدر استهلاكهم للسلع، ولذلك فالتركيز هنا على القيم الاجتماعية إنما تتحدد من خلاله المركز الاجتماعي للأفراد ويتوقف ذلك إلى حد كبير على زيادة قدرتهم الاستهلاكية للسع(١٠٦). ووفقاً للجوانب المعنوية، فلقد حول الإستهلاك المجتمع لتحقيق ما يسمى بـ (

الإنسان ذى البعد الواحد) والذى يحوله إلى إنسان مغترب في نظام الاستهلاك ويفقد بذلك حريته داخل المجتمع الاستهلاكى، لقد حولت هذه النظرة الإنسان إلى كائن مستهلك مغترب، أو فاقداً لحريته(١٠٧).

ومما لاشك فيه أن العالم اليوم يشهد تغيرات سريعة ومتلاحقة (ثورة التكنولوجيا – ثورة المعلومات، العولمة ..إلخ) ،أن صدى هذه المتغيرات يؤثر على المجتمع المصري، مثل (الانفتاح الاقتصادى – الهجرة إلى الخارج – سياسة التكيف الهيكلى – النزعة نحو العولمة، الثورة ... إلخ) ولقد أدت هذه التغيرات الخارجية والداخلية بالطبع إلى ظهور العديد من الظواهر الاجتماعية الجديدة ومن بين هذه الظواهر زيادة النزعة الاستهلاكية لدى الأفراد وخاصة الشباب(١٠٨).

ولقد أدت هذه النزعة الاستهلاكية Consumerism إلى ظهور ما يسمى بالثقافة الاستهلاكية، حيث أضحت هذه الثقافة عنصراً أساسياً من عناصر الثقافة العامة وذلك نتيجة لما تمارسه من تأثيرات على سلوك الإنسان في إتجاه الميل إلى الاستهلاك، بل وجعله هدفاً في حد ذاته(١٠٩).

لعل هذا الأمر يتصل مفهوم ثقافة الاستهلاك Consumer للإشارة إلى مجموعة المعانى والرموز والصور المصاحبة للعملية الاستهلاكية أو السابقة عليها أو اللاحقة لها وهى بذلك تتصل بجوهر المعانى والممارسات الكامنة في الحياة اليومية للأفراد والجماعات(١١٠).

فإنه يسعى إلى ذلك من خلال زرع ثقافة سمعية وبصرية تمجد الاستهلاك والقيم الاستهلاكية وذلك عن طريق نشر وتدعيم القيم والرموز وأساليب السلوك المرتبطة بالاستهلاك لدى الشباب، وتخلق معه أسلوباً للتمايز الاجتماعى وتدفع الشباب دفعاً نحو التقليد والتنافس الاستهلاكى، موحية إليهم بأن الانسان الذي يستهلك أكثر يكون في حال أفضل من آخر يسهلك أقل وأن الاستهلاك مجرد وسيلة

لرفاهية البشر ومن ثم يصبح الهدف هو الحصول على الحد الأقصى من هذه الرفاهية(١١١).

إن نشر القيم الإستهلاكية في مجتمعنا يمثل أهم التحديات التي تقف أمام شبابنا لأنها تحطم قدرات الإنسان، فتجعله إنساناً مستهلكاً لا منتجاً، ينتظر ما يجود به الغرب ومراكز العالم من سلع جاهزة الصنع، بل تجعله يتباهى بما لا ينتجه، فهو القادر على إستهلاك مالا يصنعه مما يشكل لديه قيم الاتكالية والتواكل والتطلع إل اقتناء السلع الاستهلاكية التي تتغير يوماً لافي سبيل التطور فقط، بل في سبيل زيادة حدة الاستهلاك(١١٢).

ويبدو كما لو كان الغرب قد نجح في نشر هذه الثقافة الإستهلاكية فالشباب على مستوى العالم يشرب نفس المشروبات، ويرتدى نفس الملابس ويستمع لنفس الموسيقى أو معنى آخر يشتركوا في ثقافة عالمية واحدة هى ما يطلق عليه " ثقافة الماكدونالدر "(١١٣).

إن نشر الثقافة الاستهلاكية من شأنه أن يدفع الإنسان إلى اقتناء السلع لنفسه والسيارات الفارهة والملابس الفاخرة وهنا تتفاقم ظاهرة الاستهلاك النمطى بالتنميط المظهري الذي يلمع الناس في مواقعهم الاجتماعية ويجعلهم مهتمين أولاً وأخيراً بالشره الإستهلاكى الأمر الذي يعطي للشباب إشارة لما يجب أن تكون عليه الحياة البراقة الأنيقة، مما يصرفهم عن الإهتمام بقيم العمل والعلم، ومحاولة الكفاح من أجل المكانة الإجتماعية المتميزة(١١٤).

وفي إطار الحديث عن ثقافة الاستهلاك الآن يبدو لنا إرتباطها بزوايا أخرى لا تتحدد بقيم السلع الحقيقية المتمثلة في جودتها بل بقدرة صانعيها إلى تحويلها إلى ثقافة ترغيب وتشويق لدى المستهلك فأصبح الإعلام عن السلعة أهم من السلعة ذاتها(١١٥).

ويهمنا في هذا السياق الإشارة إلى أنه لم يحدث في التاريخ أن أصبح العالم مثلاً على رموز ومعطيات وسلع الثقافة الاستهلاكة كما هو مقبل عليها الآن، كما أنه لم يحدث في السابق أن تمكنت الثقافة الاستهلاكية من الوصول إلى قطاعات واسعة من الأفراد من كل المستويات وممن كل الأمكنة ورغم رواج هذه الثقافة بين الشرائح الاجتماعية إلا أنها تتوجه بشكل خاص للشباب، فلقد تمكنت القافلة الاستهلاكية من توحيد شباب العالم، كما لم تتمكن أى قوة من قبل، لذلك فقد أخذ الشباب كقوة شرائية هامة وصاعدة بالاهتمام بالوجبات السريعة والاستماع للأغاني الشبابية الرافضة وارتداء الملابس العالمية من الجينز ومشاهدة الأفلام المثيرة(١١٦). كذلك تناول الوجبات السريعة في مطاعم محددة لها أسماء أجنبيه، كذلك مختلف أنواع قصات الشعر والزى الحديث، والتى تعبر عن رغبة شباب المستهلكين لأن يكونوا مختلفين ومتميزين، وبذلك فهي تعلن أن ثقافة الاستهلاك عن الرغبة في التفرد وبذلك يكون للشباب إتجاهاً منفرداً في الزى والموضة واللغة والأكل والمظهر بما يجعله في حالة إختلاف واغتراب عن مجتمعه الأصلي(١١٧).

إن التأثير المباشر لمثل هذه الثقافة الاستهلاكية، لا يتمثل فقط فيما أحدثته من نقلة في مجال الاستهلاك، ولكن ما تمخض عنها من تأثيرات نوعية في محيط الاستجابات السلوكية بين الشباب، و لنتأخذ مثالاً على ذلك بما يسمى بمفهوم الوجبة السريعة Fast Food الذي جاء مصاحباً لإنتشار المطاعم التي تقدم هذه الوجبات عل الطريقة الأمريكية والتي يقبل عليها الشباب، مما أدى إلى تقلص حرص الأبناء على التجميع العائلي على مائدة طعام واحدة مما كان له أكبر الأثر على تقلص العلاقات الأسرية والتفاعل النفسي والثقافي بين أفراد الأسرة(١١٨).

وكلما أراد الناس بصفة عامة والشباب بصفة خاصة إنغماساً في أنماط الحياة الغربية وتفاعلاً مع مفرداتها الإجتماعية وثقافتها الاستهلاكية، كلما ازدادت بعداً من أمتهم وإنسلاخاً عن قيمها وثوابتها، ولا تزال هذه الظاهرة في إزديات، بل وتكتسب كل يوم أرضاً جديدة وأنصار جدد، ولو استمر الأمر على هذا النحو لنذر توخي

العواقب[١١٩].

(1) حسن سلام، الشباب وحركات التمرد، الديمقراطية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، العدد السادس، ربيع ٢٠٠٢، ص/٨٩.

(2) مجموعة من الباحثين: الشباب المصري في عالم متغير، دراسة ميدانية بالتطبيق على طلاب جامعة بنها، مركز الدراسات الإنسانية وخدمة البيئة، كلية الآداب، جامعة بنها، يونيو، ٢٠١٠، صـ٢.

(3) محمد على محمد، الشباب المصري في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، أبحاث إعادة بناء الإنسان المصري، التقرير الخامس، جامعة الإسكندرية، ١٩٨١، ص٥

(4) www.baderansari.info/general%20conference%20papers%c7%El%cA%ED.

(5) عزت حجازى، الشباب العربي ومشكلاته، في: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد السادس أكتوبر، ١٩٨٥، صـ٥.

(4) Fergus P.Hughes and lioyd D. Noppe, Human Development Across the life spane , New York, west publishing company, 1995, p15.

(6) http://www.airss-forum.com/details.asp aid 121181

(7) أحمد ماهر السيد، العولمة ودور الثقافة والإعلام، مجلة الدراسات الإعلامية العدد ٩٧، ٩٨، يناير – مارس، ٢٠٠٠، صـ ٣٧.

(8) David Held and Anthbony, Mc Grew, Globalization and anti Globalization, pality press, Cambridge, first published, 2002, p1.

(9) Micheal O, Maduagwos: Globalization and its challenges to national cultures and values, a perspective from sub, International round table, University of Munich , 18-19 March, 2003, p72.

(10) عبد الله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت العدد ٢٢٩، مارس ١٩٩٨ ص ص ٩٥-٩٩

(11) رونالد روبرتسون:- العولمة، النظرية الإجتماعية والثقافة الكونية، ت، أحمد محمود، نور أمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢٤.

(12) Raymond Lee, Globalization and cultural change, current sociology, vol 42, Summer , 1994, p: 27.

(13) Held, D. and Mc Grew, A. (eds) the Global Transformation, Reader, Polity press, Cambridge, 2000, p.2

(14) صالح السنوسى، العرب من الحداثة إلى العولمة، دار المستقبل العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، صـ ١٨٨.

(15) Alison Brysk, Globalization and Human Rights, Berkley, London university of California, los Angles, 2002, pp 242-243.

(16) Alexander-T- Smith $ Raymond tendchmologoy, cultures at war, Broadveiw press, Canada , 2003, p56.

(17) محمد حافظ دياب، تعريب العولمة : مسألة نقدية، قضايا فكرية، م ٢٩، أكتوبر، ١٩٩٩، القاهرة، صـ ١٤٣.

(18) Jennifer courier: Role of youth survey, http://www.taking it global, org, 2004, p22.

(19) إيمان محمد عزب العرب، ثقافة الطلبة بين الوعى الحضارى وغزو العولمة دراسة ميدانية على عينة من الطلبة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية العدد التاسع والخمسون، أكتوبر، ٢٠٠٤، صـ ٢٢٠.

(20) ، المصدر السابق مباشرة، صـ ٢٢١.

(21) على ليلة، تآكل الرفض الشبابي، تأملات مع بداية ألفية ثالثة، منشورات مركز البحوث والدراسات الإجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٢.

(22) http://www.annagaa/org//Awrap/waraqa3/haipttail

(23)عبد السلام نوير، قضايا الشباب في مصر في: المؤتمر السنوى الثانى للبحوث الإجتماعية، المجلد الثالث، القاهرة ٧-١٠ مايو، ٢٠٠٠، ص ص ٨٦٢، ٨٦٣.

(24) أحمد مجدى حجازى، الآثار الإجتماعية والثقافية للتغيرات العالمية على المجتمعات النامية في : دراسات في علم الإجتماع، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية، كلية الآداب، جامعة

القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص٤٨٠

http://www.amalua.orgnbahome/nba79/005.htm

(25) مصطفى مرتضى، الواقع العربي في عصر العولمة، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، الرسالة، ٣٠، ابريل، يونيو ٢٠٠٢، صـ ١٢٥.

(26) محمد على حوات، العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٢، صـ ٤٠.

(27) محمد نجيب الصرايرة، الهيمنة الاتصالية: المفهوم والمظاهر، في: مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ١٨، العدد الثانى، صيف ١٩٩٩، ص ص ١٤١ : ١٤٤.

(28) بسام ضو، قوة الإعلام الغزو المقنع في : الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد ٧٤، ١٩٩٣، صـ ٣١.

(29) إيمان خليل كامل، التحولات في بنية الثقافة الاستهلاكية في المجتمع المصرى. دراسة سوسيولوجية لأنماط لإستهلاك المتغيرة في حضر مصر بالتطبيق على مدينة إقليمية مختارة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بنها، ٢٠٠٦، صـ ١٥٤.

(30) عالية أبو دوية، الشباب وأساليب إدارة الوقت في : ندوة قضايا الشباب المصرى : تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ١٦ – ١٨ إبريل، ٢٠٠٥، ص ص ٨٠ – ٨١

Htt://www.telgyan.net/Html/library/books2/2590.htm

(31)عزة أحمد صيام، آليات التماسك والتحلل في الأسرة المصرية في ظل تحديات العصر، دراسة لبعض الأنماط الأسرية المختارة في : ندوة الأسرة المصرية وتحديات العولمة، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٨٨.

(32) أحمد مجدي حجازى، العولمة وتهيمن الثقافة الوطنية، رؤية نقديه من العالم الثالث: في عالم الفكر، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٢٨، العدد الثانى، ديسمبر، ١٩٩٩، صـ ١٣٠.

(33) عبد الباسط عبد المعطى، العولمة وأدوار الأسرة في التعليم، ورقة رؤية في : العولمة

والتعليم والتنمية البشرية، اجتماع خبراء، القاهرة، ٢١-٢٢ فبراير ٢٠٠١، منتدى التنمية البشرية، (١)، صـ٥٩. انظر ايضاً

Htt://www.taghrib.org/arolic/naohat/maidania/eqeme/13/mg/a -13-og.htm

(34) Beng-Huat chua, urban studies, world cities, Globalization and Academic search Elite, 2004, May 98, vol.35, Issue, p9.

(35) David clark Marriage Domestic life and youth change, Routkedge It New Future cane , London , (Ec4 p4 EE) Firest published, e000, pp 111-122

(36) على أسعد وطفة، الطموحات السياسية وأبعادها القومية والإجتماعية، في : عالم الفكر – التقدم العلمى المعاصر – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٢٩، العدد الثانى، أكتوبر – ديسمبر، ٢٠٠٠، صـ٢٠٨

انظر أيضاً: السيد ياسين، في مفهوم العولمة في : المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٢٨، ١٩٩٨.

٢- السيد عليوة، تنشئة الشباب : الواقع والأفاق في : الديمقراطية، ربيع ٢٠٠٢، صـ ١٠٤.

(37) عبد العزيز الدورى، الهوية الثقافية والتحديات في : المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٤٨، أكتوبر ١٩٩٩، صـ٨.

(38) على ليله: الشباب في مجتمع متغير، القاهرة، مكتبة الحرية الحديثة، ١٩٩٠، ص ص ٧٨-٧٩

(39) سمر رجب أحمد رجب، الغزو الثقافي في المجتمع المصري وتأثيره على قيم الشباب دراسة مقارنة على عينة من الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب- جامعة بنها قسم الإجتماع، ٢٠١٠، ص ٥.

(40) http://www.taghrib.org/arabic/nashat/maidania/dowal/eqame/13/mq/a-13-og.htm

(41) أمجد جبريل، العولمة والهوية الثقافية – دراسة حالة الوطن العربي، في: ندوة رؤية الشباب العربي للعولمة، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٤- ٢٥ نوفمبر، ١٩٩٩ صـ ٣١٨.

(42) نبيل على، عنف المعلومات وإرهابها، في مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، العدد ٥٢٦، سبتمبر، ٢٠٠٢، صـ ١٤٢.

(43) أنطون المقدسي، التحديث والتقريب في مواجهة الغزو الثقافي، في : الوحدة، المجلس القومى للثقافة العربية، الرباط، السنة الأولى، العدد الثالث، ديسمبر، ١٩٩٤، ص ص ٣٨٢.

(44) سامح كريم، ماذا لو تمت الهيمنة – غزو واستعزاز وطلب للعلم والتكنولوجيا في : الأهرام العدد ٤٣٠٢٤، سبتمبر ٢٠٠٤، صـ١٠.

(45) حيدر إبراهيم، العولمة وجدل الهوية الثقافية، في : عالم الفكر، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، المجلد ٢٨، العدد الثانى، ديسمبر ١٩٩٩، صـ ٩٧.

(46) المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٨، صـ ٩

(47) عبد الحميد زيد، الشباب وثقافة التغيير – مجلة كلية الآداب – جامعة حلوان، العدد ٢٥، السنة ١٣، يناير، ٢٠٠٩، ص٥.

(48) معن خليل العمر التغير الاجتماعى، دار الشروق، عمان، الطبع الأولى، ٢٠٠٤، ص٢٦٥

(49) عزة أحمد صيام، نحو بعض التصورات الآنية والمستقبلية لطائفة من الشباب الجامعي إزاء بعض القضايا المجتمعية في مصر، دراسة ميدانية، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ١٧، ديسمبر، ٢٠٠٤، صـ ٨١.

(50) زكى جنوش، أزمة الشباب العربي بين التغير والإرهاب وصراع القيم، مجلة الفكر العربي، العدد ٨٠، السنة ١٦، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩٥، صـ ٥٠.

(51) سامية الساماتى، الشباب العربي والتغير الاجتماعى، الدار اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ ص ص ٥٨، ٥٩.

(52) أمانى خليل سيد، رؤى الشباب الجامعى إزاء بعض القضايا المجتمعية في مصر، دراسة ميدانية بجامعة بنها – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بنها، ٢٠١٢، صـ١٦٨.

(53) سمر رجب أحمد، الغزو الثقافي وتأثيره على قيم الشباب، مصدر سابق، صـ ١٣٣

(54) http://www.arabian.net/modules.php?name=New$file=article=676.

(55) أحمد زايد، عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، في : عالم الفكر، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٣٢، العدد الأول، يوليو – سبتمبر، ٢٠٠٣، صـ١٩.

(56) محمود الزواوى، الوجه الآخر لعالم الرموز الثقافية كما تعكسه قراءة سوسيولوجية غير عادية في: الوحدة، المجلس القومى للثقافة العربية، الرباط، العدد ٩٢، مايو، ١٩٩٧، صـ ٨٨

(57) عبد العزيز العاشورى، اللغة العربية والهوية الثقافية وتجارب التقريب، في المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٧، مايو، ١٩٨٩، صـ ٧

(58) عزة أحمد صيام، آليات التماسك والتحلل من الأسرة المصرية في ظل تحديات العصر، دراسة لبعض الأنماط المختارة، ص١٨٦.

(59) صالح أبو أصبع، الإعلام العربي : المصداقية – الحرية – التنمية والهيمنة الاقتصادية – دار الشروق – مان – ١٩٩٨، ص١٨٠.

(60) سمر رجب أحمد رجب، الغزو الثقافي في المجتمع المصري وتأثيره على قيم الشباب، مصدر سابق، ص ص ١٣٠ – ١٣١.

(61) Dafna fenuish, youth and television: a global perspective, Black well publishing , Oxford, first Edition , 2007, p5

(62) Urs , vrenirtal , Buddhist Economics, the pamphlet, An Economics of pease, December , Cambridge publishing, 2001, p12

(63) http//:www.annobaa.org/nbahome/nba79/005.htm

انظر أيضاً:

ماجد عبد الله عبد المحسن: تأثير البث المباشر على العلاقات الإجتماعية عند الشباب السعودي، دراسة تحليلية ميدانية على طلبة الجامعات السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة عين شمس، ١٩٩٩، ص٣

(64) محمود أبوزيد، اللغة في الثقافة والمجتمع، دراسة ميدانية للمصطلحات والكلمات العامة في ثقافة الشباب الفرعية، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨، ص٢٦٢.

(65) بسام ضو، قوة الإعلام الغزو المقنع، في: الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد ٧٤، ١٩٩٣، ص٣٢.

(66) محمد عباس إبراهيم، الثقافة العربية وتحديات العولمة، بحث منشور في النفط والتعاون العربي، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، العدد ٦١، ١٩٩٩، صـ ١٤٤.
انظر أيضاً:

http://www.alnoor.se/article.asp-id=66468

(67) Melvin L. Defleur, Everette E. Dennis. Understanding Mass communication, Houghton lifflin company New York, Seven Edition, 2002, p2

(68) فاطمة القليني، الإعلام والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، صـ ١٨.

(69) William click, Russell N. Baud, Magazine Editing and production, wm. C. Brown Communication, inc, U.S.A, Sixth Edition, 1994, pp 5.6.

(70) إبراهيم الداقوقي، نظرة في إعلام العالم الثالث من خلال الأنظمة الإذاعية في الدول النامية مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربية، بغداد، ١٩٨٢، صـ ١٠٨.

(71) محمد شومان، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلام العربي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر، ١٩٩٩، صـ ١٦٠.

(72) حسن عماد مكاوى، أبعاد العولمة وإعادة هيكلة وسائل الإعلام، المؤتمر العلمي الأول حول الإعلام العربي وتحديات العولمة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، إبريل ١٩٩٩، صـ ٧

(73) محمد فلحى، صناعة العقل في عصر الشاشة، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٢، صـ٢٤.

(74) Bonka Boneva, David Frohtich, using E-mail for personal Relationship, American Behavior science, vol 45, No3, Nove 2001, p.538.

(75) محمد عبد الحميد، نظريات الاتصال وإتجاهات التأثير، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ١٢٦ – ١٢٧.

(76) يحيي أبو بكر، تحرير الإعلام العربي، في : المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ١٢٢، فبراير، ١٩٨٠، صـ ٥٣.

(77) http://www.Gallagh.com/islam/10r82wfhtm.

(78) ثريا حميدة، أطفالنا والانترنت، في: الأهرام، العدد ٤٢٥٧٠، ٢٦ يونيو، ٢٠٠٣، صـ١٣

(79) أحمد أبوزيد، تكنولوجيا الاتصال، هل تدعم الغربة والانعزال، مجلة العربي، عدد ٥٤٤، مارس، ٢٠٠٤، صـ٢٩.

(80)٢٠٠٨، عالم الإعلام الإجتماعى الجديد. http://www.dahsha.com

(81) حسن بلال التل، الشباب العربي وتحديات المستقبل، مكتب روعة للطباعة، عمان، ٢٠٠٥، ص٣٤.

(82) إسماعيل صبرى عبد الله، توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة، أوراق مصر ٢٠٢٠، منتدى العالم الثالث، العدد ٣، مكتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٩٩، صـ٢٠.

(83) محمد سيد فهمى، العولمة والشباب من منظور إجتماعى، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ص ٩٩- ١٠١.

(84) سامى خشبة، عندما جاءت العولمة، ثورة الاتصالات والإغراق الثقافي التلقائى والمقصود، الأهرام، العدد ١٤، مارس، ٢٠٠٣، صـ ٣٤.

(85) http://www.Galagh,com/youth/fioqvwa2.htm

(86)http://www.alfayhaa.tv/main/showart.php?af/ID=58callD=1

(87) سمر رجب أحمد، الغزو الثقافي في المجتمع المصري وتأثيره على قيم الشباب، مصدر سابق، ص٢٦٠.

(88) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧صـ ١٣.

(89) محمد صبري النمر، أساليب الاتصال الإجتماعى، المكتب العلمى للنشر والتوزيع، الاسكندرية ١٩٩٩.

(90) محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣، صـ ١٥٥.

(91) برهان غليون، التنمية الثقافية العربية بين التبعية والانغلاق، في: الوحدة، المجلس القومى للثقافة العربية، الرباط، العدد ٩٢، مايو ١٩٩٢، صـــ١٥

انظر أيضاً:

G. Grangherg , Television Astroyteller: the Algonkian Indions of centeral Canada. Journal of Communication, vol 32, No1, 202, pp34-52.

(92) محمد طلال، ثقافة الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، في : المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربيه والثقافة والعلوم، تونس، العدد التاسع، سبتمبر، ١٩٨٥، صـــ ٨٥.

(93) عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية، مصدر سابق، ص ٣١٦

(94) عصام محمد زيدان، دراسة تحليلية لأهم مشكلات الشباب والحلول المقدمة لها من خلال بعض وسائل الإعلام المصرية، رسالة ماجستير غيـــر منـــشورة، كليـــة التربيـــة، جامعـــة المنصورة، ١٩٩٢، صـــ ١٣

(95) عزة أحمد صيام، تحولات القيم الاجتماعية في ظل اقتصاد حر، مؤتمر الإسكندرية الدولي الأول حول التبادل الحضاري بين شعوب حوض البحر المتوسط عبر التاريخ، جامعة الإسكندرية، ١٥- ١٩ يناير، ١٩٩٤، صـــ ١٦١.

(96) على ليلة، الشباب العربي، تأملات في ظواهر الإحياء الديني والعنف، مصدر سابق، صـــ ٦١.

انظر أيضاً:

Joseph click, a Deviate, Human communication, long man, New York, 1998,p3.

(97) على ليلة، الشباب العربي، تأملات في ظواهر الإحياء الدين والعنف، مصدر سابق، صـــ ٦١.

انظر أيضاً:

Joseph click, a Deviate, Human communication, long man, New York, 1998,p3.

(98) أنتونى سميث، نحو ثقافة عالمية، ترجمة : عبد الوهاب علوب، المشروع القومى للترجمة،

المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ١٦٦ : ١٦٧.

(99) Anup Shah, Behind consumption and consumerism, Sunday March, 20, 2005, 31103, 2005, p2.

(100) أحمد مجدى حجازى، الإستهلاك والتنمية الاجتماعية، المجتمع الاستهلاكى ومستقبل التنمية في مصر، ٢٢- ٢٣ إبريل، ٢٠٠١، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، صـ ٣.

(101) Mrs, Urenis Schumacher and Hartley and Masks, Buddhist Economic , in the pamphlet, An economics of Pease, December, 2001, p2.

(102) Toward a cultural theary of class comsumption: the social construction of Turkish Hand Knitted sweater, consumer research, vol. 30 Issue 1, 2003, p282.

(103) أحمد زايد وآخرون، فصل في كتاب، الاقتصاد والمجتمع، وجهة نظر علم الإجتماع، مطبعة العمرانية للأوفس، بدون سنة نشر، ص ص ١٥٥- ١٥٦.

انظر أيضاً:

أحمد زايد وآخرون، الاستهلاك في المجتمع القطرى : أنماطه وثقافته، مركز الوثائق للدراسات / جامعة قطر، الدوحة، ١٩٩١، ص٢٧

(104) محمود أبو بكر محمود يونس، التكنولوجيا وتغير أنماط السلوك الإنسانى، كلية الآداب – جامعة المنيا – رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٨، صـ ٣٥.

(105) أشرف حسن منصور، نقد بوديارد لمجتمع الاستهلاك – في : تحديات ثقافية، القاهرة، مجلة فكرية عامة، العدد الثانى، السنة الأولى، ٢٠٠٠٠، صـ ٧٧.

(106) عايدة إبراهيم السخاوى، الإعلان في التلفزيون المصري وتكريس مفاهيم المجتمع الاستهلاكى، الندوة الثامنة المجتمع الاستهلاكى ومستقبل التنمية في مصر مصدر سابق، صـ ٤.

(107) Doto-Mary Cowway, Cultural Assimilation and consumption Behaviars: A Methodological investigation , Journal of Managerial

Issues, winter 2000, vol. 12, issue 4, p 427.

(108) أميمة أبو الخير، ملاحظات أولية حول دراسات الاستهلاك الندوة السنوية الثامن، المجتمع الاستهلاكى ومستقبل التنمية، مصدر سابق، ص٢

(109) فيلر سليتر، مدرسة فرانكفورت، نشأتها ومغزاها، وجهة نظر ماركسية، ترجمة : خليل كلفت، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٦٨.

(110) Robert Manning, culture and commodification New forms of consumption contemporary sociology, vol 32, Issue 6, Nov, 2003, p675.

(111) عثمان سيد أحمد، الشباب وأوقات الفراغ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١،ص٦٧.

(112) http://www.anabaa.org/nbahome/nba79/005.htm

(113) عزة أحمد صيام آليات التماسك والتحلل في الأسرة المصرية في ظل تحديات العصر، دراسة لبعض الأنماط المختارة، مرجع سابق، ص١٨٤.

(114) المصدر السابق مباشرة، ص١٨٦.

(115) أحمد مجدى حجازى، ثقافة الاستهلاك والتنمية الاجتماعية، مصدر سابق، ص ص ٤، ٥

(116) عبد الخالق عبد الله، العولمة، جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، العدد الثانى، الجز (٢٨) أكتوبر – ديسمبر – ١٩٩٩، الكويت، ص ص ٧٩: ٨٠

(117) Jim Meguiga, cultural populism, Routledge, London, New York, 1992, pp 92: 112.

(118) على ليلة، الشباب العري، تأملات في ظواهر الإحياء الدين والعنف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣، صـ٨٥.

(119) http://www.alaiyach.co/2002/02/08/artile 29334-stm